

70- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة التوبة - الآيات [74-64] - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة هؤلاء المنافقون الذين جاءوا يستأذنون صلى الله عليه وسلم في القعود.

كعبد الله ابن أبي والجد ابن قيس قال الله لنبيه انهم يستأذنون ويعتذرون الاعيارات الكاذبة وهم في باطن - 00:00:03

يسيرون على القعود وعدم الخروج وبين دليل ذلك في قوله ولو ارادوا الخروج لو اراد هؤلاء المنافقون المستأجرون الخروج الى

غزاة تبوك لو اراد الخروج معك لا عدوا له اي بالخروج عدة اين - 00:00:45

للخروج وتهيؤوا له لان من يعزم على الخروج الى قتال العدو يتهيأ ويستعد لذلك باحضار العدة الازمة لذلك. ولكن هؤلاء لم يعدوا

شيئاً يبال بي شيء فدل على انه مصرون عازمون على التخلف وهذا معنى قوله فلو ارادوا - 00:01:12

لا اعد له اي للخروج عدة. اين تأهبا له عهده؟ وتهيؤوا له باعداد ما ولكن كره الله انبعاثهم كره الله انبعاثهم كونا وقدرا لان الله انهم

لو خرجوا مع رسوله ما كان في خروجهم له الا الشر. فلا يجد منهم الا الضر - 00:01:42

واشكر وتبطّهم عنهم بحكمته لطفاً برسوله صلى الله عليه وسلم. ولكن كره الله انبعاثهم الانبعاث مصدر بعث ينبعث اذا ذهب الى الشيء

ومنه ان بعث اشقاها كره الله خروجهم معك - 00:02:12

عليك فبطّهم عن ذلك الخلود مراعاة لمصلحتك والتصديق والترقية والتعويض وعدم مراعاة لمصلحتك ومصلحة من معك من

المسلمين. قال معنى قوله مع القاعدين. قيل هنا مبني للمفعول. حذف سائله واختلف العلماء في فاعله المحذوف فقال بعض العلماء

قال بعضهم لبعض في سرهم - 00:02:42

واستأذنوا لتقعدوا وقال بعضهم اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقعدوا مع القاعدين. وعلى هذا القول فاقعدوا هو الاثم

وبعضهم يقول قوله مع القاعدين اذن لهم ان صاحبه لا يرضى عنهم. والمراد بالقاعدين - 00:03:22

الذى ينادي ليس من شأنهم الحضور والزمن والنساء ونحو ذلك من ليس من شأنه الخروج القتال وقال بعض العلماء هو كوني قدرى

الله يقول للشيء كن فيك فقل اقعدوا واختار هذا بعض العلماء ثم ان الله قال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا - 00:03:50

لو خرج فيكم رؤساً هؤلاء المنافقين الذين يحركونهم ويرأسونهم في الشر قبحهما الله وامثالهم لو خرجوا فيكم غازون الى تبوك ما

زادوكم الا خبالاً ما حصلت منهم على فائدة ولم يزيدواكم الا خبالاً والخبال معناه الفسق - 00:04:20

اين زادوكم الا فساداً؟ لانهم يفسدون عليكم قوله ولا وادعوا خالكم العرب تقول اوضاع يضيع اي ضاع اذا اسرع في سيره هل يباع

الاسراع في السير ومنه قول امرئ قيس حر بالطعام وبالشراب - 00:04:50

وخلالكم معناه بينكم. يعني لا يزيدونكم الا فساداً على فساد. ولا اسرعوا فيما بينكم النمية والقاء المحالفات والاراجح والاكاذيب

التي تضر المسلمين ولا تنفعهم هذا معنى قوله لو خرجوا فيكم مات بكم الا خبالاً لان العدو اذا كان في غياب صديق - 00:05:20

يفعل كل شر ويضر كل مضره من حيث لا يشعر به فهم لا يزيدونكم الا الفساد اي لا يزيدون شيئاً كائناً ما كان الا الفساد والخبائث

فانهم يفسدون عليكم وكأنهم يفسدون وهم في - 00:05:50

المدينة هي سفركان وفسادهم اكثر لانهم يلقون بينهم بالنمائم ويلقون والتخويف من المشركين. والقاء التشاوش ليخاف المسلمين.

ولتفسد ذات بينهم قبحهم الله لكم الفتنة هي ما يوقعون بكم من الشر من المعاداة بينكم لقاء النمية - 00:06:10

والخوف من الاعداء لالقاء الاراضي الكاذبة. ونحو ذلك قوله وفيكم سماع لهم في هذا الحرف وجها من التفسير للعلماء. قال بعض العلماء فيكم سماعون لهم اي عيون. يسمعون الاخبار او يأتونهم بها ليقدروا بذلك على ما شاءوا من الفساد والخبث. وقال بعض العلماء فيكم سماعون له - 00:06:50

هم سادات واسراف في قومهم وفيكم من يسمع لهم لمكانتهم وشرفهم في قبيلته قيس ومن يكون له شرف وسيادة في قومه يسمعون منه وتوثر دعayıته السيئة عليهم بالقاء الفتنة والاراجح. وهذا معنى قوله وفيكم سماعون لهم. وهذه الاية - 00:07:20

نص الله جل وعلا فيها على احاطة علمه وانه جل وعلا من شدته علمه بالاشياء يعلم الاشياء التي سبق في علمها انها لا تكن هو يعلم ان لو كانت كيف - 00:07:50

بان هؤلاء المتخلفين عن غزوة تبوك كالجدع ابن قيس وعبدالله ابن عبيد سلول يحضرنها ابدا. لأن الله كره انبعاثهم فثبظهم عنها. حكمة الالهية ومصلحة للمسلمين فهم لا يحضرنها ابدا. وقد سبق في علم الله الازلي انهم لا يحضرنها ابدا. وانهم لا - 00:08:10

هذا الذي سبق في سابق علمه انه لا يكن فرح بان انه عالم لو كان كيف يكون لعرفنا من هذا انه جل وعلا يعلم الموجودات والمستحبات والجائزه حتى انه من احاطة علمه لا يعلم المعدوم الذي سبق في سابق علمه انه لا - 00:08:40

يوجد يعلم ان وجده كيف يكن لشدة احاطة علمه بالاشياء فخروج هؤلاء لا يكن وهو عالم ذلك الخروج الذي لا يكون هل لو كان كيف يكن؟ كما قال هنا لو خرجوا فيكم ما - 00:09:10

على هذا المعنى كثيرة جدا لذلك ما قدمناه في سورة الانعام من ان الكفار يوم القيمة اذا رأى يوم القيمة تمنوا ان يردوا الى الدنيا مرة اخرى الذي يصدق الرسل ويؤمن بالله. وهذا الرد الذي علم الله انه لا - 00:09:30

وقد صرح بانه عالم ان لو كان كيف يكون ذلك بقوله ولو ترى يوقف على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين هذا الرد الذي تمنوه هو عالم انه لا يكن وقد صرح بانه عالم لو كان كيف - 00:10:03

حيث في كتاب الله كقوله ولو رحمناهم وكسننا ما بهم من نظر للحج في طغيانهم اعماهم وقوله الا قليل منهم انهم فعلوا ما يوعون به. لكان خيرا لهم الاية. هذه الايات - 00:10:33

من كتاب الله دلت على احاطة علم الله جل وعلا بكل شيء. حتى بالمعلومات التي سبق في علمها انها لا توجد كيف يكون. فهو عالم بان ابا لهب لم يؤمن. وهو - 00:11:11

اعلم لو امن ابو لهب ا يكون امامه تماما او ناقصا؟ وهكذا وهذا يدل على ان المحيط بالعلم هو الله جل وعلا وحده وخلق الله لا يعلمون من العلم الا ما علمه - 00:11:31

العليم الخبير الاعظم كما دل عليه هذا القرآن فئات كبيرة واوضح ذلك ان المخلوقين الملائكة والرسل على جميعهم صلوات الله وسلامه فالملائكة لما قال لهم الله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا - 00:11:51

قولهم لا ان لنا لا فيه هي لنتي لنفي الجنس خلفوا جنس العلم من اصله على انفسهم الا علهم الله واباه. لا علم لنا الا ما علمنا. وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليه - 00:12:21

مع ابنهم وفضلهم وجلالتهم لا يعلمون من امر الله الا شيئا علهم الله ايه وما اوتى من العلم الا قليلا. نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه احب ازواجه اليه بشرية وافق حيث رميته بصفوان ابن المعطليين - 00:12:41

السلامي في غزوة بنى في غزوة المريسي وهو لا يدرى ما قيل عنها احق ام كذب. وكانت تقول وكان يقول لها يا عائشة ان كنت بذنب فاتوبي. فان الله يتوب عليك. ولم يدرى هل ما قيل انا حق او كذب - 00:13:11

حتى اخبره العليم الخبير جل وعلا قال اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة رزق كريم وهذا نبي الله ابراهيم امام الانبياء. صلوات الله عليهم جميعا ذبح عجله هو وامرأته في انباد العجل يظن ان الملائكة يأكلون لا يدرى من هم - 00:13:36

حتى انه لما رأهم لم يأكلوا خاف منهم كما في قوله فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وفرح لهم بانه خائف منهم. حيث قال قالوا سلاما قال انا منكم ودين حتى ضحكت امرأته - 00:14:04

ولما ارتحلوا عنه ونزلوا ببني الله لوط وهو هو فاق بهم نرعي وقال هذا يوم عصيّب ولم يدرِّي انهم ملائكة حتى قال كلامه المحزن لو ان لي بكم قوة اوي الى ركن شديد - 00:14:24

وما علم انهم ملائكة ان رسول ربك لن يصلوا اليك. الايات وهذا نبي الله نوح وهو هو يقول لربه ربِّي ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احکم حاکم ولا يدرِّي ان ذلك الولد الذي يطلب ربه ان ينجيه انه کافر ليس - 00:14:44

حتى قال له العلیم الخبرير يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح الا تسالني ما ليس لك به علم. اني اعيظك ان تكون من الجاهلين. فما قال نوح الا - 00:15:14

والا تغفر لي وترحمني اكون من الخاسرين قال نبي الله يعقوب وهو هو قال الله فيه وانه ليؤن لما علمناه ايضت عيناه من الحزن ولدھ في مصر بيته وبينه مراحل لا يدرِّي ما شأنه. اذهبا فتحسّسوا من يوسف واخي - 00:15:34

ولا تأسوا من روح الله الاية وهذا نبي الله سليمان وهو هو اعطاه الله الرياح ثم رواحها شهر وسخر له مردة الشياطين والجن ما كان يدرِّي عن مأرب وجماعة بلقيس - 00:16:04

حتى ذهب اليه مضعف الدهد. ولما تؤاد الدهد وكان الدهد حصد منهم بعض وتاريخ وهذا العلم لم يكن عند سليمان في ذلك الوقت. وكان سليمان يهدم الدهد ويقول لاعذبه عذابا شديدا او لاذبحه او ليأتينه بسلطان مبين. فجاء الدهد - 00:16:24

ما عرف بعض جغرافية اليمن وتاريخها وسليمان لا يدرِّي عنه افاده هذا العلم قوة ووقار امام سليمان وقفه الرجل الثاني ونسب الاحاطة لنفسه ونفها عن سليمان وقال اني احق الم تحقني وجئتك من سبأ بنبا يقين اني وجدت امرأة تملّكهم واوتيت من كل شيء ولها - 00:16:55

وجدتها وقومها الايات فسليمان ما كان يدرِّي عن هذا ولم يقل له الا ان قال سنمر ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابها فارقه اليهم. ثم تولى عنهم فظل ما لا يرجعون. وامثالها - 00:17:25

كثيرة الله جل وعلا هو العلیم الاعظم. والخلق صلوات الله والملائكة والرسل. صلوات الله وسلامه عليهم يعلمون من علم الله ما علمهم الله من غيب. وما لم يعلمهم لم يعلموا وهو جل وعلا وحده - 00:17:45

والمحيط علمه بكل شيء. العالم بما كان وما يكن وبما عدوم والوجود والمعدومين لا لا يعلم من في السماوات والارض لا الله الا الله وما يشعرون وهذا معنى قوله لو خرجنوا فيكم مذهبكم الا خبالاكم يبغونكم الفتنة - 00:18:05

وفيكم سماعون لهم وقوله والله علیم بالظالم كقوله والله علیم بالمتقين فقال الاولى ان تقوى المتقين لا تخفي عليه. وان ظلم الظالمين لا يخفى عليك. وقد قدمنا في هذه الدروس - 00:18:35

ان اخذ معنى الظلم في لغة العرب هو رفع الشيء في غير محله مادة الغنم معناها وضع الشيء في غير محله. هذا هو اصل معنى هذه المادة. واعظم انواعها هو الشرك بالله. لان الشرك بالله وضع للعبادة في غير موضعها. لان من يأكل نعم الله - 00:18:55

ويتقلب في رزقه وعافيته. اذا كان يعبد غيره فقد ولم اي وضع العبادة في غير مرضعها كما قال تعالى عن لقمان يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. وقال والكافرون - 00:19:25

ولا تدعوا من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. فان فعلت فانك اذا من الظالمين يجري هذا كان الظلم في القرآن يطلق على الشرك وعلى غيره من المعااصي والمخالفات. وهب في صحيح البخاري عن النبي صلی الله عليه وسلم - 00:19:45

فان قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال ولن يخلو ولم يلبسوا ايمانهم بشرك هذا في لغة العرب وهو في الشرع هذا نوعين ظلم اكبر وظلم دون ظلم وظلم اكبر - 00:20:11

في غير موضعها وهو الشرك بالله. ومن دون ظلم. وما ان يطیع عدوه ابليس. ويعصي الذي اطاع الشیطان وعصى الله قبل ما نفسه لانه عرضها لسخط الله ووضعت طاعة في - 00:20:31

في موضعها والمعصية في غير موضعها. وهذا ما نقول به والله علیم بالظالم. وهذا المعنى مشهور في سلام يا عرب ان الظل هو ان الظل هو في غير موضعهم. ومنه قد تقول العرب - 00:20:51

الذي يضرب لبنيه قبل ان يعود هو غالى لانه وضع الضربة في غير موضعه. لان ضربه قبل ان يعود والمعروف في كلام العرب. ومنه قول الشاعر وقائدة ظلمت لكم سقاي. وهل يخفى على - [00:21:12](#)

تعنى ضربته لكم قبل ان يروا والاكد عصب اللسان يعني ان اللسان لا يخفى عليه ظلموا وغير ظالم. اي الذي ضرب قبل انه بلغ غيره. ومنها غير معنى قول الاخر. وصاحب صدق - [00:21:32](#)

ومن هنا قالت العرب للارض الذي حفر فيها وليس محل للحفر مظلومة ومنه قولنا ابینها و قالوا للسراب المنسوع من القبر ولین. لان اصل القبر يحفر في محل لم قبل ذلك عادة فهو حفر في محل ليس ليس موضع للحفر. ومنه قول الشاعر فاصبح - [00:21:52](#) من العيش مردود عليها ولیمها. وجاء الظلم في القرآن العظيم بمعنى النقص. في آية واحدة في سورة الكهف وهي قوله تلك الجنتين انته اكلها ولم تعد منه شيئا اي لم تنقص منه - [00:22:32](#)

هذه وحدها في القرآن جاء فيها الظلم بمعنى النقص. والعلماء يقولون ان اصلها من المادة التي ذكرنا بان صاحب البستان ينفق ويصرف عليه المال فاذا جاء اذا جاء بغلة وثماره طيبة فكانه جاء بشيء في موضعه حيث رد لصاحب المال فوجد منه ربحا - [00:22:52](#)

اما اذا صرف فيه المال ولم يأتي بشيء فقد ضاع المال ونصره فيه. ولم يأتي شيء بخلف منه فكان هذا سؤال للسيد غير موضعه للضياع والرجاء وهذا معنى قوله والله عليهم بظالمين ونرجو الله - [00:23:22](#)

جل وعلا الا يجعلنا من الظالمين. اللهم لا تجعلنا من الظالين. اللهم اغفر لنا والاخواننا المسلمين اللهم لا تدع في مجلسنا هذا منبر الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربلا الا ازنته ولا حاجة من - [00:23:42](#)

الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها فلا. الا اعنتنا عليها. اللهم اختم بالسعادة لنا بالعافية غدونا واصالنا واجعل الى جنتك مصيرنا وما لنا. اللهم فالغ الاصلاح والشمس والقمر واغننا من الفقر وامتننا باسماعنا وابصارنا وقواتنا في سبيله - [00:24:02](#) ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد - [00:24:32](#)